اوساطها

اثار

ومنها قوله من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل يحيط بها الرذائل
فمن تعدى هذه يسيرا وقع في هذه ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن
قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه واري بطرف لا يرى بسوائه ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من
ههنا اخذ ابو نواس قوله في المهوكر هل لك والهل خبر فيمن اذا غبت حضر او مالك القوم اثاره وان راى
خيرا شكر او كان تقصير عذر ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب
ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب
وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وقال البحتري ونازحة والدار منها
قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب ومنها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب
كالمحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين جنبيهما الحيوة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس
اجنبي غريب ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقه وهذه استعارة ومعنى
ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار وكان سالكها سالك طريق ضيقة
يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها ومنها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرءا عرف قدره
ولم يتعد طوره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا
يرى ومنها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومنها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث
بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن عم وامثاله من الولاة ارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء
الناس وذلك لان الوالي اذا ايس من بعض رعيته انه لا يباليه ولا يكترث به وهذه الوصاة خاصة
فقد ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك ولما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الاخر
بعدو له ومنها قوله قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من
الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب
منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة
تصاب يقول قد يكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء
الفرصة نوعان فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك
ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطأك نفعه لم يصل اليك ضره ومنها قوله فربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده
من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطي سهم صائب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى الجواد
يكبو والحسام ينبو وقالوا قد يهفو الحليم ويجهل العليم ومنها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا
قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة
فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر ومنها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة
العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك وهذا
كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان ينبني على هذا قولهم كما ان فعل المفسدة قبيح من الباري
فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا ومنها قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل
الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا الحذر الحذر
ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة
اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا عليها تاهت كما ازدادت لك اذلالا وعليك اشتطاطا وقال ابو الطيب وفي

معشوقة

٢٣٢

معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا ومنها قوله
ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور قال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا ومنها
قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي
شيء اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم الجراد وقال
بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال لوزيره
قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير رأي السلطان في رعيته واضمار
الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك لهذا العقل اهلك اباي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها
في فيه ومنها قوله سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قد روي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء
كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق واما حريق **الاصل** واياك ان تذكر من الكلام ما كان (يكون)
مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك
من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع
غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه
به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه
تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة
والدنيا والاخرة ان شاء الله **الشرح** نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل
والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء
بذلك يستهجن حكايته عن الغير وكذلك كل كلام قبيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره
ايضا حكايتها وقال عمر لما نهاه رسول الله صلى الله عليه واله ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا
حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة
الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمأمون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام
نوم الظربان وينتبه انتباهة الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في
امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف كانه
هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصيم وهمي كأس من عقار وقينة وهمته درع ورمح و
مخذم فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم ونحن معه نجري الى غاية ان تقصر نلعنها
ذمما وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا الا هذا
الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من
سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل قوله عم فان
رأيهن الى افن الافن بالسكون النقص والمتافن المتنقص يقال فلان يأفن فلانا اي يتنقصه ويعيبه
ومن رواه الى افن بالتحريك فهو ضعيف الرأي افن الرجل يأفن افنا اي ضعف رأيه وفي المثل ان الرقين يغطي
افن الافين والوهن الضعف واكفف عليهن من ابصارهن من ههنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش
في زيادة من في الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر ان الحجاب

Copyright ... University